

## "كلام سمعناه من عشر سنين".

### بقلم الكولونيل فايز كرم

وقتها، وقف العماد عون بين الناس وقال رأيه بصدق وبساطة. حذّر من السقوط الكبير سقوط الوطن في صراعات الأطماع والأحقاد والوصوليّة، وحذّر من انهيار الإدارة والمؤسسات، وضياع القيم والأخلاق، وفقدان الحق وشرف الإنتماء. واليوم، نسمع كلام "مسؤولين"، رجال دنيا ودين، ورجال إعلام وسياسيين، يُكرّرون، بعد أكثر من عشر سنين، نفس التحذير ويتخوّفون اليوم على المصير.

غير أن ما يفرّق بين اليوم والماضي، هو أننا اليوم في قعر القعر، وأن الكلام لم يعد ذي جدوى، والتحذير تحوّل إقراراً بواقع الإنهيار والسقوط والضياع، واعترافاً متأخراً، ليس بصوابية الرأي فحسب، بل بما هو أعمق وأقدس، عنيانا به جريمة تخلي "المسؤولين" عن حق اللبنانيين بالعيش الكريم، وجريمة تخليهم عن حقهم بوطن قام على مقاومة الأجداد لكل أنواع الغزو والإحتلال وعلى نضالٍ دائمٍ للأجيال السابقة والحاضرة وبالتأكيد للأجيال القادمة. أما التعليق الشائع على مثل هذا الكلام المؤذي، اليوم، لآذاننا والمحطّم، اليوم، لآمالنا يتوافق مع القول المعروف، "أنا الغريق وما خوفي من البلل".

أنا الغريق لأن أرضي سائبة وحقّي ضائع وكرامتي منتهكة وحرّيتي مصادرة،  
أنا الغريق لأن ملكي مسلوب ومالي منهوب ودمي مهدور وتعبي وجنى عمري موهوب،  
صُرّف "فرق عملة" لتغطية سرقاتهم ونفقاتهم ومخصّصاتهم وسفرياتهم وحفلاتهم،  
أنا الغريق لأن مصيري مجهول ومستقبلي مرهون وخياري مزور،  
أنا الغريق لأن المقاييس انقلبت في بلدي، السجين أصبح سجّاناً والحاكم مُبعداً وسجّيناً،  
وقسمي ونشيدي وولائي عبارات بلا معاني، سقطت كلّها سهواً أسيرة لمديح "سلطان".  
أهي مرحلة سلام يعيشها اللبنانيون أم مرحلة صمت وهدوء؟؟ و"حكامنا وقادتنا"؟؟  
أيترقّبون؟؟ ماذا يترقّبون؟؟

اتفاق "عدو وشقيق"، لينشده ويصفقوا لحكمة ودراية منجزيه؟؟ أم تعثر تفاوض واتفاق بينهما، لينقضوه ويتهجموا ويزايدوا ويتشددوا؟؟  
تنازل "حكمانا"، غير ممثلينا، عن حق وطنهم في التفاوض وهم اليوم يتنازلون عن شرعيته، ويرهنون خياره وإرادته بمصالح شقيق في ساعة ضيق، قبولهم ليس ملكهم ورفضهم ليس منهم، ما أنبلهم!!

ما أكبرهم!! جعلوا شعارهم "الجار قبل الدار" وما ترددوا بافتدائه. تسابقوا بالتصريح، تشاطروا بالتفسير، وتسلحوا بموقع قيادة وزعامة وتقدير، معاني القيادة فيها نبل أخلاق وكفاءة علم ومعرفة، وفيها إنصاف وإقرار وإقدام، أما الزعامة فهي إن وجدت وراثته لقيادة جردت من معانيها، حملت اسماً ولقباً وجاهاً وما استمرت إلا على الاستنكار، ليسوا قادة من تبعوا من انصاعوا من ارتهنوا قادتنا هم منا ومعنا هم من في ساعة الحق اختاروا وتجرعوا ورفضوا، سوء القرار إن أضر في قيادة فاللا قرار كله سوء وإضرار.

عشتم وعاش لبنان